



حقيقة إنشاء المدن على مجتمع الحيوان في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيظ "القيروان وتيهرت أنموذجا"

The Truth of establishing cities on animal society in Islamic West during the middle age "Kairouan and Tahert as a model"

زكية بن عمارة*

جامعة الجزائر 2 (الجزائر).

البريد الإلكتروني المهني: zakia.benamara@univ-alger2.dz

تاريخ النشر
2024/12/01

تاريخ القبول
2024/10/08

تاريخ الإيداع
2024/06/01

الملخص: يهدف هذا الموضوع إلى كشف حقيقة إنشاء المدن في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط على المجتمعات المتعايشة مع الإنسان بما فيها مجتمع الحيوان، والمختبئة لسنوات تحت غطاء التفكير الجمعي باستخدام المنهج التاريخي ذو الطابع السردى والتحليلي، وتم التوصل إلى النتائج التالية: عملية إنشاء المدن أثرت بالسلب على مجتمع الحيوان، ومحاولة ربطها بالجانب الدينى كشف عن توجهات أصحابها الغير مطابقة للأسس الإسلامية الصحيحة، وفي ضوء هذه النتائج نقترح إعادة تدقيق العديد من الأحداث التاريخية من جوانب مختلفة لرسم الصورة الصحيحة للتاريخ.

الكلمات المفتاحية: إنشاء المدن ؛ الغرب الإسلامي ؛ العصر الوسيط ؛ القيروان ؛ تيهرت .

Abstract: This subject aims to discover the truth of the establishment cities in Islamic West during the Middle Ages on societies that lived with humane like animal society, that hidden for many years under the cover of collective thinking, using the historical approach of a narrative and analytical nature, the following results were reached: The process of establishing cities negatively affected the animal community, and trying to link them to the religious aspect revealed the orientations of their owners that did not conform to the correct Islamic foundations. In light of these results, we suggest re-examining many historical events from different aspects to draw the correct picture of History.

Keywords: Establishing cities ; West Islamic ; Middle Age ; Kairouan ; Tahert.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

شهدت أراضي الغرب الإسلامي خلال الفترات المتباعدة للعصر الوسيط إنشاء العديد من المدن من طرف أشخاص اختلفت المؤلفات التاريخية في عرض شخصهم، ونهجهم في اختيار مواقع البناء وإنشاء العمران مع الأخذ بعين الاعتبار دورها في احتواء العلوم والتجارة، وتوفير الحماية لهم رغم انعكاساتها الخفية على المجتمعات المتعايشة معهم كما هو حال مجتمع الحيوان والنبات وغيره.

واعتبرت القيروان وتيهرت إحداها كونهما عرضتا تفاصيل حقيقية خست موازين القرارات الإنسانية، ودورها في توضيح الجانب الخفي من حياة هذا المجتمع تجاه العملية الإنشائية، ومشاركتها في تكوين صورة دقيقة عنها وعن مؤسسيهما.

وفي سبيل العرض الجيد للموضوع فقد تم اعتماد الإشكالية المرتكزة على دور القرارات الإنسانية الخاصة بإقامة المدن على الحياة البرية لمجتمع الحيوان بالغرب الإسلامي وبالأخص قرار إنشاء القيروان وتيهرت؟ والذي اندرج ضمنه عدة فرضيات أبرزها:

- ما هو الطرح الذي انفردت بعرضه المؤلفات التاريخية حول إنشاء القيروان وتيهرت أزال الغبار عن جوانب تأسيسهما؟ وهل كان ذلك بمحض الصدفة أم أنه وفق نهج وتخطيط سعى من خلاله المؤلفون لتوجيه الباحثين لنقاط محددة؟ وهل أمكن اعتبار هذا التدوين صحيحاً في المجلد أم أن بعض جزئياته لا تتوافق مع معايير العقل والمنطق؟

- هل يمكننا اعتبار ما ستصل إليه تفاصيل هذا الموضوع جزءاً مما تعتبره الدول الحديثة تجاوزاً على حقوق مجتمع الحيوان وغيره في سبيل تطبيق مخططات إنسانية خلال تلك الفترة التاريخية؟ وهل تواجدت الجهات المدافعة عنه في تلك الفترة كما هو حاله في وقتنا الحالي؟

- هل أشارت الحضارة الإسلامية إلى النهج الصحيح لإنشاء المدن؟ وما هو رأيها الصريح في ذلك؟

1. تأسيس القيروان وتيهرت

احتوت المؤلفات التاريخية على العديد من التفاصيل التي خصت حقيقة إنشاء المدن، ودورها في لفت انتباه الباحثين لسنوات لما فيها من جزئيات تم تداولها كأساس لتوضيح المكانة الدينية لأغلبهم، وذلك من خلال موافقة الأجناس القاطنة بهذه المناطق لأوامر مؤسسيها ومغادرتهم لمناطق عيشهم بسهولة دون أي مقاومة، المقاومة التي كان من المنطقي والواقعي أن تحدث كردة فعل نتج عنها مغادرتهم لأماكن تعايشوا بها لسنوات طويلة وفي فترة زمنية محددة، وبالعودة إلى ذات المؤلفات فإن الباحثين وجدوا معلومات هامة صدرت عن أجناس من مجتمع الحيوان رفضت قرارات الإنسان، وقاومته في سبيل بقائها على قيد الحياة بأراضي الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط حتى وإن بعضها قد واجه جيوشا بشرية بكاملها في سبيل تحقيق ذلك وإن تواجد بعضها في الأسر، ولذلك فإن تفاصيل هذا الموضوع قد أثارت تساؤلات حول مصداقية قرارات هؤلاء المؤسسين التي ستعكس على بقاء الصورة المثالية لهذه العملية، والكشف عن حقائق تاريخية جديدة تزيل الغبار عن جوانب خفية من معانات المجتمعات الأخرى منها، وتثير قريحة الباحثين من جديد لإعادة تدقيق المعلومات التاريخية بالارتكاز على جوانب جديدة.

1.1. تأسيس القيروان

حقيقة إنشاء القيروان بالغرب الإسلامي (670/50م) ارتبط بعدة جوانب منها اختيار الموقع الجغرافي ومميزاته الطبيعية ومقوماته الدفاعية، وغيره مما تماشى مع خطط المؤسسين الموضحة في كلام ابن عبد الحكم (توفي 257هـ/871م) عن أحداث وقعت قبل بدء عملية الإنشاء من تواجد بدايات سابقة لتأسيس المدن قام بها معاوية بن حديج (الحكم، 1964م، ص 48-47)، وأن عقبة بن نافع (الطبري، ج 5، ص 54) قد ركب والناس معه حتى وصل موضع القيروان اليوم-زمن المؤلف وكان واديا كثير شجر القُطف تأوي إليه الوحوش والسباع والهوام ثم نادى بأعلى صوته يا أهل الوادي ارحلوا رحمكم الله فإننا نازلون،

ونادى بذلك ثلاثة أيام قَدْ يبق من السباع شيء ولا الوحوش ولا الهوام إلا خرج، وأمر الناس بالتنقية والخط ونقل الناس من الموضع الذي كان معاوية بن حديج نزله إلى مكان القيروان اليوم، وركز رمحه وقال: هذا قيروانكم (الحكم، 1964م، ص54)، وفي رواية أخرى أنه أتى وادي القيروان فبات عليه هو وأصحابه حتى إذا أصبح وقف على رأس الوادي فقال: يا أهل الوادي أظعنوا فإننا نازلون قال ذلك ثلاث مرات فجعلت الحيات تتساب والعقارب وغيرها مما لا يعرف من الدواب تخرج ذاهبة وهم ينظرون إليها من حين أصبحوا حتى أوجعتهم الشمس، وحتى لم يرو منها شيئاً فنزلوا الوادي عند ذلك...، وقيل أن أهل إفريقيا أقاموا بعد ذلك أربعين سنة ولو التمسست حية أو عقرب بألف دينار ما وجدت (الحكم، 1964م، 1964م، ص 54-55)، وكان من أهم المميزات الطبيعية للموقع أنه غِيضَةٌ لا تُرام تتعاش فيه السُّباع والحيات والحشرات (الحكم، 1964م، ص54-55) و(كثير، 1992م، ج8، ص217).

وأشار النويري (توفي 733هـ/1333م) لذات المميزات معتبرا إياها قائمة على أساس ديني تمثل في تراجع أهل إفريقية عن الإسلام، ورغبة عقبة في تأسيس مدينة تكون صالحة للإستقرار الإنساني من جانب ومَقْلا عسكريا في ذات الوقت وزيادة عز الإسلام (النويري، ج23، ص11)، وسرد رواية عرض فيها تنوع مجتمع الحيوان المتعاش في المنطقة بين السباع والحيات وغير ذلك من خشاش الأرض، وتنوع النبات بين الشَّعَارَى والغِياض التي لا تُسلك ولا تُرام مما أثار في أنفسهم الخوف رغم كون عقبة مستجاب الدعوة، ودعائه الله عز وجل وتأمين أصحابه الذي بلغ عددهم في عسكره ثمانية عشر وجمعهم ومناداته: أيها الحيات والسباع نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إرحلوا عَنَّا إِنَّا نازلون، ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه...، فلما خرج مافيها من ذلك جمع عقبة وجوه أصحابه ودار بهم حول المكان وأقبل يدعو الله ويقول: اللهم إملأها علما وفقها واعمرها بالمطيعين والعابدين وامنعها

من جبابرة الأرض ثم نزل عقبة الوادي وأمر الناس أن يختطوا ويقلعوا الشجر، قال فأقام أهل إفريقية بعد ذلك أربعين سنة لا يرون بها حية ولا عقرباً (النويري، ج24، ص11).

2.1. تأسيس تيهرت

سار مؤسسوا تيهرت في إختيار موقع الإنشاء بما أعتد في إنشاء القيروان السالف الذكر منذ 144هـ/762م، وتكلم أبو زكرياء عن تحضير الأرض للإنشاء ومنادات منادي بسباعها ووحوشها وهوامها أن اخرجوا فإننا أردنا عمارة هذه الأرض فأجلوها ثلاثة أيام، وأنهم شاهدوا وحوشا تحمل أولادها خارجة بها منها، وقيل رأوا لبوة حاملة أولادها خارجة منها (زكرياء، ص53)، وذكر الدرجيني (توفي 670هـ/1272م) خروج منادٍ ينادي بسباعها ووحوشها وهوامها للخروج من تلك الأرض حتى يقوم بإنشاء المدينة عليها (حوقل، صورة الأرض، 1992م، ج1، ص41، ج2، ص216، 43).

التحليل:

وضح كلام ابن عبد الحكم وغيره تساؤلات ونقاطا مهمة خصت حقيقة العملية الإنشائية منها:

- طريقة إختيار عقبة بن نافع لموقع إنشاء القيروان كان وفق ما لحق به من حالة شعورية بحتة عبر عنها المؤلف بكلمة لم يعجب دون أن يوضح الركائز والدلائل العقلية الواقعية الدافعة لذلك، ولم يحدد الخطط العمرانية التي أراد تطبيقها على أرض الإنشاء لم يتمكن من تحقيقها في الموقع الأول.
- منادات مجتمع الحيوان للخروج من المنطقة رغم كونه ملجأ له، وتلبيته للأمر في فترة زمنية قدرت بثلاثة أيام مع العلم أنه لم يكن له دخل بما يحدث في نفس عقبة سوى أنه تأثر بالسلب بها كما حدث بالمجتمع الذي تعايش في الموقع الأول وغادر موطنه هو الآخر.
- دلت مراقبة عملية الخروج من طرف عقبة ومن كان معه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين أصبحوا حتى أوجعتهم الشمس جانبا من جوانب اللامبالاة لديهم، إذ

أنهم شاهدوا أجناس مختلفة تغادر مواطنها كل حسب حالته وظروفه لأماكن لا يعلمها أحد أمراً عادياً، ودون أن تتحرك إنسانيتهم رغم كونهم السبب في إنتقالها من أماكن فيها أمانها لأماكن مجهولة عنها قد تتواجد بها صعوبات كثيرة تؤدي للهلاك، وإصرارهم على بقائهم والتأكد من جاهزية الموقع وخلوه منها في ذلك الوقت وفي أزمنة لاحقة أيضاً عبر عنها المؤلفون بأربعين عاماً، ورغم كونه أمر عادياً -عدم التواجد- لأنه نتج عن تحول طبيعة المنطقة من مكان طبيعي صالح للحياة البرية لمكان صالح لإستقرار الإنسان.

- كلمة ملجأ دلت على الأماكن القليلة التي تمكن مجتمع الحيوان من التعايش فيها بحسب ما عرضته الدلالات اللغوية من معنى صريح وصحيح لها ظهر جلياً في حديث ابن منظور (توفي 711هـ - 1312م) عن مصدرها المأخوذ من "لَجَأَ إلى الشيء والمكان، وهي مأخوذة من يَلْجَأُ لَجْأً وَلُجُوءاً وَمَلْجَأً، وَلَجِيَ لَجْأً وَالتَّجَأَ، وَالْمَلْجَأُ وَاللَّجَأُ الْمَعْفَى وَالْجَمْعُ لُجُوءٌ"، وَالْجَاءُ أَي عَمَهُ، وَيُقَالُ أُلْجَأْتُ لِمَا إِلَى الشَّيْءِ إِذَا حَصَتْهُ فِي مَلْجَأٍ" (منظور، مج 1، ص 150)، وحديث الفيروزبادي (توفي 817هـ - 1414م) عنها قائلاً "لَجَأَ إِلَيْهِ أَوْ إِلَى الْمَكَانِ كَمَنْعٍ، وَيَلْجَأُ لَجْأً وَلُجُوءاً وَمَلْجَأً وَالتَّجَأَ وَتَلَجَّأَ، وَقِيلَ لَجْأً فَلَانَ إِلَى فَلَانٍ وَعَنْهُ التَّجَأَاتُ وَتَلَجَّأَ إِذَا إِسْتَدَّتْ إِلَيْهِ وَاعْتَضَدَتْ بِهِ أَوْ عَلَّتْ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ" (الزبيدي، 1987م - 2004م، ج 1، ص 419، 421، 420)، وشملت دلالات كلمة الضُّعْنُ عند ابن منظور الذهاب والسير من مكان لمكان بعيد عنه مثل بلد لبلد (منظور، مج 13، ص 71).

- أشار غرس عقبة لرمحه -في ظل تواجد جيشه- بالأرض على تأكيده للاستقرار أمام الأجناس المتواجدة بهذه المنطقة بالقوة، وخروجها عكس خوفها من جانب وأعاد عليها دلالة الرمح المعتمد عليها في ممارسات الصيد المختلفة وتهديده بقتل أي كائن حاول البقاء بعد الفترة المحددة، وهو ما يبين معرفته بوجود مقاومة من بعضها واستصعاب خروج بعضها الآخر الذي عو عنه ابن بطوطة (توفي 779 هـ / 1378م) في حديثه عن مولاه الذي يستسهل قتل الأسد على قتل الشاة، وأنه لما خرج الأسد على الجيش بوادي النجارين من

المُعَوَّرَةِ بِحُوزِ سَلا وَفَرَتِ أَمَامَهُ الرِّجَالُ وَاخْتَلَّ مَصَافِهِمْ وَزَرَ إِلَيْهِ مُؤَلَّنَا وَطَعَهُ بِرُوحٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ طَعْنَةً خَرَّ بِهَا صَرِيحًا (بطوطة، 1987م، ص673).

- لماذا تباينت المعومات الخاصة بعملية الإنشاء بين ما أدرجه ابن عبد الحكم والنويري خاصة وأن هذا الأخير قد عرض تفاصيل خصت استشارة عقبة لمن معه، وتهديده بقتل الأجnas التي سيعثر عليها في الموقع بعد الفترة المحددة في ظل التناقض المتواجد بين كونه مستجاب الدعاء، ومصطلحاته المبهمة في وصف الناس بين المطيعين والعابدين والجبابة، وعرضه لفكرة سعي المسلمين الفاتحين لإقامة مدن تكون معقلا عسكريا تستمر لآخر الزمان كما فعل.

- كلام النويري حول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتواجدين معه كان بغرض رفع المكانة الدينية لتصرفه وتبريرها، في حين أن ذكر خوفهم من السباع والحياة وخشاش الأرض أبطل قوله لأن التصرف الصحيح لايتماشى مع الخوف بل سيضفي عليهم حماية من الله تعالى وسهولة التعامل مع هذا المجتمع، وبخاصة أنه بعد أن اختطها قد شرع في بناء الدور والمساكن وبناء المسجد على حد كلام البلاذري (توفي 278هـ/890م) (البلاذري، 1997م، ص44-320) لتتماشى مع طابع المدن الإسلامية المتأثرة بالطابع الديني لمدينة النبي محمد صلى الله عليه وسلم (المعتصم، 1400هـ/1980م)

2. خصائص موقع القيروان وتيهرت قبل الإنشاء

2.1. الخصائص الطبيعية للقيروان

تنوعت ركائز إنشاء القيروان بين اختيار الموقع وهو واد تميز بكثرة الأجnas النباتية والحيوانية التي تباينت المؤلفات في عرض تفاصيلها بما فيها كلام البلاذري (توفي 279 هـ/892 م) حول إفتتاح عقبة إفريقية واختطاطه قيروانها في موضع غيضة ذات طُرفاء وشجرلا يُرام من السباع والحيات والعقارب القتالة... (البلاذري، 1997م، ص311)، والغيضة في اللغة العربية الشجر المُلتف، وما كثر من الأغلات أي الطرفاء والأثل والحاج

العُكُشِ وَالشَّيْبِ، وقيل الغابة غيضة ذات شجر كثير، والغيض الطَّلْعُ (منظور، مج 9، ص 202)، والطرفاء الشجر وهي على أربعة أنواع منها الأثل وقيل بأنها من العِصاة وهـ د ب هـ مثل هـ د ب الأثل وليس له خشب وأنا يـ خرج عِصِيَا سَمَحَةٍ في السماء، وقيل بأنها من الحمض قد تتحمض به الإبل إذا لم تجد حمضا وغيره (الزبيدي، 1987م-2004م، ج 24، ص 72) أي أن أرضها قد عرفت بخيرات الحياة البرية حتى زمن المؤلف ابن الأثير (360هـ/971م) المتكلم عن التغيرات الطبيعية الصعبة الحادثة عليها سواء ظاهرة القحط والزلزلة العظيمة بإفريقية (الأثير، 1987م، ج 6، ص 471، 307، 290)، وحديث ابن حوقل (توفي 367هـ/978م) عن الزلزلة العظيمة والشديدة الواقعة بإفريقية وحدث قبلها هـ ع عظيمة، والزلازل الشديدة والعظيم بالقُروان (حوقل، 1872م، ص 284)، وامتدت لزمن الدِّبَاغ (توفي 699هـ/1300م) المتحدث عن أمطار وَاِبِلَةٍ بالقُروان (الدبَّاغ، ج 2، ص 60)، والتَّرجِيزِيَّ عن الزلازل الكثيرة بإفريقية (الدرجيني، ج 1، ص 368، 353)، وابن أبي زرع (توفي 726هـ/1326م) عن الرِّعد والْبُوق الـ شَدِيئِي والأعاصير بالمغرب وإفريقية وفاس سنة 307 هـ/920 م (زرع، ص 98).

وهذه العملية الإنشائية حدثت في أماكن وأزمنة أخرى عكست فرار مجتمع الحيوان للبقاء، وبحثه المستمر عن أماكن مناسبة له تكون بعيدة عن مساعي الإنسان في التوسع وال عمران منها إنشاء فاس سنة 192 هـ/808 م، ومميزاتها الحيوانية والنباتية من توفر المياه واعتدال الهواء في ظل قلة التواجد الإنساني الموضح في كلام ابن أبي زرع عن المناطق الكثيرة الأشجار والمياه، حيث كان الناس قبل بناء مدينة فاس يتحامون لها ولا يُؤُون بتلك النَّاحِيَة ولا يقدر أحد على سلوكها لكثرة لِنَقَافِ الأشجار وخَرِيرِ المياه، وكثرة الوحوش المؤذية بها فكان الرُّعاة يتحامونها بمواشيهم ولا يسلكها إلا الجماعات من الناس (زرع، ص 39، 38).

حتى أن ابن حوقل ربط صحة هواءها بما تواجد في سجلماسة ومجاورة البيداء (ابن حوقل، 1872م، ص69)، وعرض اليعقوبي (توفي 284 هـ/897 م) مصادر شرب أهلها لماء المطر إذا كان الشتاء ووقعت الأمطار والسيول، ودخوله من الأودية إلى برك عظام يقال لها المؤاجل فيشرب منها السقاة، ومن أبرز أوديتها وادي السراويل في قبلة المدينة يأتي فيها ماء مالح يستعمله الناس فيما يحتاجون إليه (اليعقوبي، ص186).

وتنوع خيراتها ساعد الإنسان على إقامة مخططات مستقبلية عبرت عن نجاحها تأسيس الأسواق الداخلية والخارجية في ما بعد، وإدراج منتجات حيوانية كاللحوم ونباتية كالفواكه وغيره في تنمية التجارة حسب ما وضعه المقدسي (توفي 380 هـ/1000 م) عن اللحوم والفواكه والتمر والزبيب والعنب والزيت (المقدسي، 2000م، ص230)، وهو ما أكدته أخبار صاحب الإستبصار (6هـ/12م) عن ما اشتهرت به من الأسواق الداخلية والخارجية وجودة الماشية والزيت المحمول في مراكب بلاد الروم وصقلية وإيطاليا وغيره، والثمار والفواكه والأزهار والرياحين والنحل (مجهول، ص136، 132، 130).

2.2. الخصائص الطبيعية لتيهت

شمل موقع تيهت قبل بدأ عملية الإنشاء العديد من الخصائص الطبيعية المشابهة لما تواجد في موقع القيروان السالف الذكر، وهو ما خصه البكري في وصفه بالغيزة (البكري، 2003م، مج 2، ص249) وكلام اليعقوبي عن تواجد موقع سابق أسست عليه مدينة بذات الاسم ووصفها بكثيرة الأنداء والضباب والأمطار حتى أن الشمس فيها قل أن تُرى نتيجة كثرة الغطاء النباتي، وانعكاساته على تحسن المناخ واستقطابه لمجتمعات أخرى للتعايش عليها إضافة لاحتوائها جبالا وأودية ليس لها فضاء أي واسعة على مد البصر، وأشار إلى التغيرات الحادثة عليها بعد استقرار الإنسان وتوجهاته التجارية البحرية من صيد السمك المتواجد بأنهارها، وعيونها القادمة من الصحراء ومن واد قبلي يقال له جزول المعروف عند أهل السوس بإسم جبل درن، وعند الزاب بجبل أوراس وواد شلف الذي تفيض عليه قرى

وعماره كما يفيض نيل مصر، وتوجهاته الزراعية من زرع صفر والكتان والسمسم وغيره حتى قيل أنه لم يجذب زرع هذا البلد قط إلا أن يصيبه ريح أو برد (اليقوبي، ص198، 197، 195).

كل هذا ساعد المؤسسين على وضع مخططات واسعة شملت جوانب هيكلية خدمائية من إقامة الحمامات والخانات إلى الأسواق الداخلية والخارجية العارضة للخيرات الحيوانية والنباتية بهذه الأراضي من الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين والعسل والسمن (حوقل، 1872م، ص63، 60)، وإقامة مشاريع زراعية نظرا لخصوبة الأراضي وتوفر المياه وعرفت فيما بعد بالبساتين (المقدسي، 2000م، ص234) إضافة إلى الأسواق والبضائع والمزارع والضياع الجمة حتى أضحى بعضها معروفا بإنتاج البراذين والخيول والغنم والبقر والعسل والسمن والفواكه (الإدريسي، 2002م، ص255)، والسفرجل (مجهول، ص193).

3. انعكاسات إنشاء القيروان وتيهرت على مجتمع الحيوان

سعي بعض الأفراد لإنشاء مدن جديدة يكون التاريخ شاهدا لهم عليها وتأريخه لهم لآخر الزمان دفعهم للوقوع في تجاوزات تعدت حقوق مجتمعات أخرى بهذه الأراضي قبلهم، مجتمعات تمكن بعضها من القدرة على التنقل والرحيل للبحث عن مأوى آخر في ظل الصعوبات الممكنة الحدوث كمجتمع الحيوان، ومنها من لم يستطع ذلك كمجتمع النبات كل حسب ظروفه وأحواله وجوانبه الحياتية منها:

3.1. الجانب النفسي

أثرت أفعال المؤسسين المقصودة وغير المقصودة في خوف هذا المجتمع وانعكاساتها السلبية على الحالة النفسية للجسم، وتنوعها بين تجنب الغذاء والابتعاد عن الأبناء لدى بعضه وتغيير عمل بعض الأعضاء لدى بعضه الآخر مما عرضه ابن الأثير في كلامه عن عدم إذالة الخيل أي إهانتها والاستخفاف بها (الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص175)، وكلام ابن منظور عن ضُمر البعير إذا لم يجتر عند فزعه وخوفه وكذلك الإبل

(منظور، مج5، ص365)، وذكر الدرجيني لردود الأفعال العكسية لدى بعضه لمجرد مشاهدته للإنسان فجأة قائلاً: «خص خرج ذات مرة في بعض شؤونه فَمَرَّ بِغَزَالٍ تَرَضَعُ طَلَاهَا فلما رآته ذَعَّ رَتَّ وَقَوَّتْ وَعَوَّلَتْ طَلَاهَا، فقال لها: ارجعي إلى وَلَدِكَ فَرَجَعَتْ» (الدرجيني، ج2، ص307).

ودلالة العمري (توفي 749 هـ/1348 م) عن تغير عمل العنصر المادي للجسم وهي الأعضاء نتيجة العنصر النفسي اللاحق بها وهو الخوف في حديثه عن النَّيْسِ الهارب من كلب الصيد نتيجة تغير عمل عضو المثانة لديه من عمل وظيفي صحيح إلى تسارع فيه، وما تنتج عنه من رغبة في التبول فيسهل اللاحق به وإمساكه، وهو ما اعتبره البعض من دهاء الكلب لأنه إذا أُرْسِلَ على الظباء ترك العَوَّ وَتَبَعَ النَّيْسَ رغم أنه أشدَّ عَدُوًّا لِجِلْمِهِ أَنْ النَّيْسَ يعتريه البول من الفزع فلا يستطيع الإراقة من شدة الحَصْرِ فيقل عدوه لإراقته فيلحقه... (العمري، 1985م، ج20، ص62).

2.3. الجانب المادي

تأثر مجتمع الحيوان بعملية التهجير وإخراجه من موطنه الناتجة عن قلة حيلته التي تكلم عنها العديد من المؤلفين من بينهم الدرجيني حول حالة الجرح المستقرة على المستوى الخارجي لعضو الجلد قائلاً: "رجل قَمَّ على رجل راكبٍ دابته يحاول ضربه بالسيف فأصاب بالسيف عَجزَ البغلة فشَبَّتِ البغلة" (الدرجيني، 1974م، ج2، ص435، 425، 308، 216)، وتحدث ابن الأبار (توفي 658 هـ/1260 م) عن أشكال العلة المستقرة على المستوى الخارجي وامتدادها للأعضاء الداخلية إثر ممارسة الصيد أو خلال الاحتفالات والمناسبات قائلاً: "وصف مُلاعب من أهل الثقافة في اليوم المبارك حين أحضرت أربعة أَسُودٍ وَفَرَيْنِ، وَنُحِرَ إِلَيْهَا بِكُرَّةٍ مَصْلِيَّةٍ مِنْ خَشَبٍ مُحْكَمَةِ الصَّنْعَةِ تَحْبِيهُ مِنْ بَاسِهَا وهي رابضة، وَيَدِيهِ حَدَائِدٌ طَوَالٌ فِي نَهَايَةِ الْإِرْهَافِ مُعَدَّةٌ لَهَا، فَإِذَا أَحَسَّتْ بِهِ وَثَبَتْ عَلَى الْكُرَّةِ فَأَلْقَمَ أَفْوَاهَهَا تِلْكَ الْحَدَائِدَ وَنَحَرَ الْكُرَّةَ فَتَبَاعَتْ عَنْهُ تُمُجُّ الدَّمِّ، وَأَحْيَانًا يُجْهِزُ بِهَا عَلَيْهَا إِذَا لَمْ يَأْمَنَ

عَادِيَّهَا وَقَدْ حَضَرَ بِمَجَالِهَا الرَّحْبَ لِلْآخِرِينَ مَهَا أَوْ تَسَعُ جُنْثَهُمْ" (الأبَار، 1985م، ص 261، 257)، وهذا القول جعلنا نتوصل للتحليل الموالي:

- استخدام الإنسان في مناسباته طرق وممارسات لتحقيق الترفيه قائمة على أكتاف مجتمع الحيوان بعد أخذه من مواطن عيشه، وتطبيق العنف عليه دون تدخل أهل الثقافة لتغيير ذلك.

- مساهمة أصحاب الحرف والمهن في صنع أدوات يلحق من خلالها الإنسان جروحا مختلفة على الجسم سواء على مستوى أعضاء خارجية للجسم أو داخلية أو ممتدة بينهما.

- عكست هذه المعلومات جانبا من جوانب الحياة الاجتماعية لبعض الأفراد والجماعات في تلك الفترة الزمنية، والذي يشبه حاليا ما تقوم به بعض الدول من اصطيات أجناس معينة من هذا المجتمع ووضعها في أقفاص ضمن مسمى حدائق الحيوان وتحقيق الترفيه للإنسان.

وتطرق ابن منظور لبعض الممارسات الخاطئة مثل القتل عن طريق الضرب المبرح أحيانا، ومنع الغذاء أحيانا أخرى ما انعكس على أعضاء مخصوصة من الجسم كعضو الجلد وعضو العين والرحم مُخصصا في ذلك الخيل المُقَدَّحَة وهي الغائرة العيون التي فُعلَ بها ذلك، وَوَقَّدَ الشاة أي ضربها بالخشب حتى تموت وتُؤْكَل، وَمَنَعَ الطَّافِ وَوَرُودِ المَرعى فيقال غَاسَ الدابة والماشية أي حَبَسَهَا من غير مَرعى وَلَا عَلف، وَلَمَلَّصَ الناقة لولدها أي رميها له قبل تمام تكوينه في رَحِمِهَا نتيجة تعرضها للضرب، وذهاب الوبر وزواله من ظهر الإبل نتيجة الضرب المبرح فُوقَتْ بِاسْمِ المَأْمُومَةِ (منظور، مج2، ص556، مج3، ص519، مج7، ص94، مج12، ص34).

4. النهج الصحيح لإنشاء المدن في الإسلام

التأسيس الصحيح للعمارة لم يرتبط فقط بالإنسان بل شمل مختلف أجناس مجتمع الحيوان، وعلى اعتباره حيوانا ناطقا اختلف عن غيره بسميزات وضحاها ابن خلدون في كلامه عن تحصيل الرزق وكسبه، وأخذه من الحيوان الوحشي بِتَقْرِاسِهِ أو بحسب الطباع التي

رَبَّهَا فِيهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَقَسَمَ الْقَدَرُ بَيْنَهَا وَجَعَلَ حُظُوظَ الْكَثِيرِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ فِي الْقُدْرَةِ كُلِّهِ مِنْ حِظِّ الْإِنْسَانِ مِنْهَا قُدْرَةُ الْفَرَسِ الْأَعْظَمُ بِكَثِيرٍ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَكَذَا قُدْرَةُ الْحِمَارِ وَالثَّوْرِ وَقُدْرَةُ الْأَسَدِ وَالْفِيلِ، وَلَمَّا كَانَ الْعَدَوَانُ طَبِيعِيًّا فِيهِ فَقَدْ جُعِلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُ عَضْوًا يَخْتَصُّ بِمُدَافَعَتِهِ مَا يَصِلُ بِهِ مِنْ عَادِيَةِ غَيْرِهِ، وَجُعِلَ لِلْإِنْسَانِ عَضْوٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَهُوَ الْفِكْرُ وَالْيَدُ (خُلْدُون، الْعَبْرُ وَدِيَوَانُ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرُ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرَبْرِ وَمَنْ عَاصِرُهُمْ مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ، ج 1، ص 419، 3) فَإِنَّهُ قَدْ انْعَكَسَ عَلَى تَنَوُّعِ الْمَنَاهِجِ الْعِمْرَانِيَّةِ لَهُ مِنْ حَيْثُ طَرُقَ اخْتِيَارُ الْمَوْقِعِ وَالْأَدَوَاتِ وَالْعَمَلِ وَالْمَدَّةِ الْمُسْتَغْرَقَةِ لِذَلِكَ، وَهُوَ مَا أَسَّسَ لَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بَعْدَمَا جَعَلَهُ وَجَعَلْنَا أَمَّا مُتَعَايِشُهُ مَعَ بَعْضِنَا الْبَعْضُ بَغَرَضِ التَّعَارُفِ، وَرَبِطَ أَسْمَاءَ بَعْضِ السُّورِ الْكَرِيمَةِ بِأَسْمَاءِ أَجْنَاسٍ مِنْهُ كَسُورَةِ الْأَنْعَامِ 128-150، وَالنَّحْلِ 267-281 وَالنَّمْلِ ص 377-385، وَالْعَنْكَبُوتِ 396-404 (الْكَرِيم).

وَوَضَّحَتْ سِيرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ عَرْضِ الْإِنْشَاءِ الصَّحِيحِ وَمُعَايِيرِهَا الْقَائِمَةِ عَلَى عَدَمِ إِحْلَاقِ الْأَذْنِيَةِ بِأَحَدٍ سِوَاءِ الْإِنْسَانِ أَوْ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ الْمُتَعَايِشِ بِالْمَنْطِقَةِ، وَاسْتِخْدَامِ الْقَدْرِ الْمُؤَدِّيِ لِلْغَرَضِ فَقَطْ بَعِيدًا عَنِ الْمُبَالَغَةِ فِي الْعِمْرَانِ حَتَّى يَبْقَى لِأَزْمَنَةِ لَاحِقَةٍ، وَذَلِكَ لِاعْتِبَارِ الْإِسْلَامِ مُرْتَكِزًا عَلَى الْإِنْسَانِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ وَتَوْجِيهِهِ لِلْحَيَاةِ الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ دَارُ الْحَقِّ فِي ظِلِّ اعْتِبَارِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا دَارَ مُوقَّتَةٍ وَزَائِلَةٍ، وَجَعَلَ اخْتِيَارَ مَوْقِعِ إِنْشَاءِ أَوَّلِ مَسْجِدٍ فِي الْإِسْلَامِ لَجَنَسٍ مِنْ أَجْنَاسِ هَذَا الْمَجْتَمَعِ وَهِيَ الْإِبِلُ الَّتِي حَمَلَتْهُ خِلَالِ السَّفَرِ رَفَقَةً صَدِيقَهُ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ تَأْكِيدِهِ لِتَطْبِيقِهَا أَوَامِرَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا مَأْمُورَةٌ مِنْ طَرَفِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِأَيِّ تَعْدِيلَاتٍ فِي عِمْرَانِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ بَلْ أَنْشَأَ الْمَسْجِدَ لِحَاجَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ وَرَغْبَةٍ فِي نَشْرِ الْإِسْلَامِ وَرِكَائِزِهِ مِمَّا وَضَّحَهُ كَلَامُ ابْنِ هَاشِمٍ: "...حَتَّى إِذَا أَتَى دَارَ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ بَرَكْتَ عَلَى بَابِ مَسْجِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَوْمُنَا مَرَدٌ لَغْلَامِينَ يَتِيمِينَ مِنْ بَنِي النَّجَارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ وَهُمَا فِي حِجْوِ مَعَادِ بْنِ عَفْرَاءَ... فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبْنَى مَسْجِدًا، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ حَتَّى بَنَى مَسْجِدَهُ

ومساكنه فعمل فيه رسول الله ليرغب المسلمين في العمل فيه...، وقال: لا عيش إلا عيش الآخرة..." (هشام، ج2، ص136، 138)، وهو ذات ما عرضه ابن الأثير عن تخلية سبيلها كونها مأمورة حتى انتهت لموضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجد ه وهو يومئذ مؤد لغلامين يتيمين في حجر معاد بن عفراء وهما سهل وسهيل إبننا عمرو بن النجار... (الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص9)، ورغم ما عايشه المسلمون من ممارسات عسكرية تنوعت في الموقع والمدة والمنهج إلا أن عمرانها لم يضحى عسكرياً، وما لاحظوه أيضاً من خبرة الفرس والروم وغيرهم بعد أن أرسل لهم الرسول صلى الله عليه وسلم الوفود (ابن الأثير، الكامل، مج 2، ص 70، 74).

وما زاد من حسن تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع هذا المجتمع مشاهدته لأجناسه وهي تطبق أوامر الله تعالى بهدف إنقاذ حياته في العديد من المواقف منها موقفه في الغار مع صديقه تمثلت في حمامة تحضن بيضها وعنكبوت تتسج بيتها (هشام، 1410هـ-1990م، ص127)، وهذا التسخير عايش بعض جزئياته عقبة ومن معه أيضاً عندما أشرفوا على الموت بسبب العطش الناتج عن نفاذ الماء فسخر الله لهم حصانه يحفر بأقدامه ويبعد الأعشاب حتى عثر على الماء فشربوا جميعاً وسقوا دوابهم، وعرف إسم ذلك الموضع بماء الفوس (الحكم، 1964 م، ص52).

وهو ما إندرج ضمن دعوته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من التمسك بكتاب الله تعالى وسنته وحسن معاملة هذا المجتمع قائلاً: "تركت فيكم شيئين ما إن تمسك بهما لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم" (البخاري، 2002م، ص1797)، خاصة وأن من أجناسه ما شهد معه العديد من الأحداث المهمة كنزول الوحي عليه السلام بالقرآن الكريم منها الآية الثالثة من سورة المائدة المبينة لإكمال وتنمية الدين ورضى الله تعالى الإسلام على المسلمين، وقال المفسرون أن الآية نزلت يوم الجمعة بعد العصر من

يوم عرفة والبين صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العظباء فكادت عضد الناقة تتدق وبركت لثقل الوحي (الناصري، 1418هـ/1997م، ص 71، 72).

وحسن الإقتداء بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم مع هذا المجتمع ظهر أيضا في أخلاق الصحابة الكرام، وهو ما خصه البيهقي (توفي 458هـ-1066م) في حديثه عن تعامل ثاني خليفة للمسلمين مع بعض أجناسه عكس العدل والرحمة قائلا: "دخل عمر بن الخطاب دار الندوة بمكة من يوم الجمعة فألقى رداءه في البيت فوقع على طير من الحمام فأطاره فانتهرته حية فقتلته، فلما صلى الجمعة دخلت عليه أنا وعثمان بن عفان فقال: أحكما علي في شيء صنعته اليوم... فوجدت في نفسي أنني أطرته من منزلة كان فيها آمنا إلى موقعة كان فيها حتفه، فقلت لعثمان رضي الله عنه: كيف ترى في عقر غراء نحكم بها على أمير المؤمنين، قال أرى ذلك فأمر بها عمر رضي الله عنه، وحادثة عن حجاج محرمين تكلموا عن أيهما أسرع الطبي أم الفرس، فبينما هم كذلك إذا انسلخ لهم ظبي فرما رجل منهم بحجر فما أخطأه فقتله فلما قدموا مكة دخلوا مع صاحب الطبي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكر له أمر الطبي...، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عمدا أصبته أم خطأ؟، فقال تعمدت رميه وما أردت قتله، فقال له: خذ شاة من الغنم فأرهم دمها وأطعم لحما" (البيهقي، 2003م، ص 395، 336).

أي أن هذا القرار قد تم تطبيقه بسبب إلحاق أذية غير مقصودة بجنس من هذا المجتمع، وسيتم لغير هذا الجنس أيضا ما يجعل من المحال عليه إصدار قرار يظم إلحاق الأذى به، وملاحظته لعملية الخروج دون تعويضه بآماكن عيش ملائمة في ظل تقدير أحواله كما حدث للبوّة التي صعب عليها إنقاذ نفسها لتحملها مسؤولية أبنائها، وبحثها عن مكان آمن في ظل ازدياد الأمر صعوبة سعيها لتوفير الحماية لهم فتضطر لحملهم بالتتابع لتكون بذلك في خطر شديد قد يؤدي بها وبهم للهلاك، وإن توجهت للبحث عن الغذاء فإن المجازفة ستكون حتمية بسبب ما لحق بها من إرهاب، ولهم ذلك من طرف القارئ الكريم

فما عليه إلا القيام بعملية إسقاطية بسيطة حول الحياة البرية للسلاطات الحالية كونها استمرار لها، وهو ما تقدمه بوضوح القنوات المهمة بالحياة البرية وصعوبتها.

وما لحق بهذا المجتمع سيبقى مسؤولية مؤسسيها الحلقة الأقوى في هذا الموقف لأن مجتمع الحيوان قليل الحيلة ولا يستطيع الرد والتعبير فليجأ أمره الله تعالى، وهو ما دل عليه كلام ابن القطان المراكشي (توفي 7 هـ/13 م) حول من قتل عصفورا بغير حق عبثاً فيجيء يوم القيامة وله صواخ عند العرش يقول: يارب، سل فيم قتلتي بغير هذعة؟ (المراكشي، ص 189، 237)

والتعامل مع هذا المجتمع وضحه الدين الإسلامي بمختلف جزئياته بما فيها جانب التنقل الشخصي بين السفر والترحال ونقل السلع من تجنب الضرب المبرح، وتطبيقه وفق ماتدعي إليه الحاجة دون إلحاق الضرر، وضمان حقوق تعايشه مع الإنسان من غذاء وتوفير أدوات تساعده خلال العمل من سرج ولجام وغيره مما أورده المقدسي (توفي 380 هـ/ 991 م) في كلامه عن مسألة ضرب الدابة خلال التنقل بطريقة لا تلحق بها الأذى، ووفق ماجرت عليه العادة قائلًا: مسألة ضرب الدابة بما جرت عليه العادة أو كبحها باللجام لأجل الإصلاح (المقدسي، 2000م، ج14، ص494).

5. خاتمة:

إنشاء المدن ببلاد الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط احتوى العديد من التفاصيل التي عبرت عن حقيقتها، وتوجهات مؤسسيها المرتبطة في كثير من الأحيان بالجانب الديني الذي سارت عليه الدراسات الحديثة دون تدقيق ودراسة جميع جوانبها، وأخذته من جانب إيجابيته للإنسان بعيدا عن تأثيراتها السلبية على المجتمعات الأخرى بما فيها مجتمع الحيوان.

لذلك فإن دراسة المعلومات التاريخية المتواجدة ضمن نطاق المؤلفات بعقلانية ومن جميع الجوانب كشف العديد من وجهات الرأي بعيدا عن ذاتية الشخصيات التي لم نتمكن

من التعرف على حقيقتها واقعيًا، واكتفينا بالتعرف عليها ودراستها وفق ما تواجد في هذه المؤلفات وإسقاطها بمبدأ أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام، وما تدعوا إليه الجهات المدافعة عن حقوق الحيوان في وقتنا الحالي، والجهات المحافظة على الغطاء النباتي موطن الحياة البرية ما كشف تفاصيل كثيرة لم تتل الدراسة التي تستحقها بعد.

وإنشاء المدن ببلاد الغرب الإسلامي بما فيها القيروان وتيهرت وغيرها نتج عنه سلبات عديدة نفسيا وجسديا منها حدوث حالات علة اختلف تواجدها بين مستوى الأعضاء الداخلية أو الخارجية، وتنوعها بين حالات أمكن الشفاء منها وحالات أمكن التعايش معها وحالات أدت إلى الهلاك.

ويبقى إنشاء المدن بالغرب الإسلامي رغم إيجابياته المتمثلة في إقامة حواضر علمية، ومدن لها إنتاجها الزراعي والتجاري وتنوعها الثقافي الذي سعى مؤسسوها إلى عرضه لأجيال تلك الفترات الزمنية والأزمة اللاحقة بما فيها نحن في وقتنا الحالي مهما، إلا أن التدقيق في ظروف الإنشاء ودراسة جميع وجهات الرأي الخاصة بموازين القوى يثير العديد من التساؤلات حول تجاوز القائمين على العملية الإنشائية لحاجيات ومواطن مجتمعات قليلة الحيلة، مجتمعات دعى الله تعالى لاعتبارها أمما أمثالنا مادفعنا للتقصي والتفصيل في دراسة الأحداث التاريخية من جوانب مختلفة بعيدا عن نظرة الإنسان لنفسه لأنها ستؤدي إلى دراسات ونتائج جديدة.

6. قائمة المراجع:

- إبن عبد الحكم، أبو القاسم. (1964). فتوح إفريقيا والأندلس. بيروت: مكتبة المدرسة-الكتاب اللبناني.
- إبن أبي زرع، أبو الحسن علي. (بلا تاريخ). الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. فاس: دار المنصور.
- إبن الأبار، أبو عبد الله محمد. (1985). الحلة السيرة. القاهرة: دار المعارف.
- إبن الأثير، عز الدين أبو الحسن. (1987). الكامل في التاريخ. لبنان: دار الكتب العلمية.
- إبن الأثير، عز الدين أبو الحسن. (بلا تاريخ). النهاية في غريب الحديث والأثر. المكتبة الإسلامية.

حقيقة إنشاء المدن على مجتمع الحيوان في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط "القيروان وتيهرت أنموذجاً"

- إبن بطوطة، أبو عبد الله محمد. (1407هـ - 1987م). *تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*. بيروت: دار إحياء العلوم.
- إبن حوقل، أبو القاسم محمد. (1872م). *المسالك والممالك*. مطبعة ليدن المحروسة.
- إبن خلدون، عبد الرحمن. (1421هـ - 2001م). *العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*. لبنان: دار الفكر.
- العمرى، إبن فضل الله. (1406هـ - 1985م). *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*. لبنان: دار الكتب العلمية.
- إبن قدامة المقدسي، موفق الدين أبو أحمد. (1421هـ - 2000م). *المقتع في فقه الإمام أحمد بن حنبل*. جدة: مكتبة السوادي.
- إبن كثير، عماد الدين أبو الفدا. (1413هـ - 1992م). *البدية والنهاية*. بيروت: مكتبة المعارف.
- إبن منظور، محمد بن أبي مكرم. (بلا تاريخ). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
- إبن هشام، محمد عبد الملك، محمد ب. (1410هـ - 1990م). *السيرة النبوية*. بيروت: دار الكتاب العربي.
- المراكشي، أبو الحسن علي بن القطان. (بلا تاريخ). *نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان*. دار الغرب الإسلامي.
- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد. (1418هـ / 1997م). *الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*. الدار البيضاء: دار الكتاب.
- الإدريسي، أبو عبد الله محمد. (1422هـ - 2002م). *نزهة المشتاق في إختراق الآفاق*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- البخاري، أبو عبد الله محمد. (1463هـ - 2002م). *صحيح البخاري*. دمشق-بيروت: دار إبن كثير.
- البكري، أبو عبيد بن عبد الله. (2003م). *المسالك والممالك*. لبنان: دار الكتب العلمية.
- البلاذري، أبو العباس أحمد. (1997م). *فتوح البلدان*. دمشق: مكتبة الأسد.
- البیهقي، أحمد بن الحسين. (1424هـ - 2003م). *السنن الكبرى*. لبنان: دار الكتب العلمية.
- الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن. (بلا تاريخ). *معالم الإيمان في معرفة القيروان*. مصر-تونس: مكتبة المانجس-المكتبة العتيقة.
- الدرجيني، أبو العباس أحمد. (1974م). *طبقات المشايخ بالمغرب*. الجزائر: مطبعة البعث.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (1407هـ - 1987م - 2004م). *تاج العروس من جواهر القاموس*. الكويت: التراث العربي.
- الطبري، محمد بن جرير. (بلا تاريخ). *تاريخ الرسل والملوك*. مصر: دار المعارف.
- القرآن الكريم. (بلا تاريخ). *المصحف الشريف*. المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد.

- المقدسي، شمس الدين. (1411هـ-1991م). *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- النويري، شهاب الدين. (بلا تاريخ). *نهاية الأرب في فنون الأدب*. لبنان: دار الكتب العلمية.
- أبو يحيى زكرياء، يحيى. (1982 م). *سير الأئمة وأخبارهم*. لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- اليقوبي، أحمد بن بي يعقوب. (بلا تاريخ). *البلدان*. لبنان: دار الكتب العلمية.
- مجهول. (بلا تاريخ). *الإستبصار في عجائب الأمصار* "وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب". العراق: دار الشؤون الثقافية.
- محمد المعتصم. (1400هـ/1980م). *المدينة الإسلامية وخصائصها*. كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية: جامعة قطر.